مقاربة الشخصية والاداء السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣

م. د سعدي ابراهيم حسين
جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية

https://doi.org/10.61353/ma.0050259

تاريخ استلام البحث ٢٠٢١/٤/١ تاريخ قبول النشر ٢٠٢١/٥/١ تاريخ النشر ٢٠٢١/٦/٣٠

يتناول البحث فكرة أساسية، يحاول أن يناقشها ويحللها، وفق الأسس المنهجية والعلمية الدراجة . وهذه الفكرة، إنما تتمثل في دور وثقل العامل الشخصي في نجاح العمل السياسي في النظام السياسي العراقي ، فكما هو متعارف عليه، إن كل نظام سياسي في العالم، ما هو الا حصيلة تفاعل ثلاثة مرتكزات أساسية : الانسان (الاشخاص) والمؤسسات والكيانات، والأنظمة والتعليمات (الدستور والقانون) . وإن المحور و المحرك لهذه العوامل إنما هو الانسان ، أي العامل الشخصي، فإذا نجح ادائه نجحت المؤسسات وطُبقت القوانين، وإذا فشل ، فشلت هي أيضا . ومن خلال البحث والتمحيص تبين للباحث، أن النظام السياسي العراقي، لا يعاني من وجود خلل في القوانين والأنظمة والتعليمات ولا في كيان المؤسسات، بل يعاني من وجود تقصير وخلل في الأداء السياسي للأشخاص العاملين في العمل السياسي ، ومن ثم لن تتحسن أوضاع العراق إلا عندما يحسّن الساسة من طريقة عملهم.

The research deals with a basic idea, which he tries to discuss and analyze, according to the methodological and scientific foundations of the bike. This idea is represented in the role and weight of the personal factor in the success of political action in the Iraqi political system, as it is known that every political system in the world is nothing but the outcome of the interaction of three basic pillars: the human being (persons), institutions, entities) and regulations and instructions (Constitution and Law). And that the axis and the driving force of these factors is the human being, that is, the personal factor. If his performance succeeds, institutions succeed and laws are applied, and if he fails, they also fail.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الاداء السياسي، العراق.

المقدمة

الشخصية والعمل، هذه المعادلة التي باتت الشغل الشاغل للدول المتقدمة، إذ أن القوانين والأنظمة، لا يمكن أن تكون كافية لإنجاح الوظيفة العامة او الخاصة ، ومن ضمنها الوظيفة أو العمل السياسي .

إن براعة وإمكانيات الاشخاص القائمين بالعمل السياسي، تعد خطوة مهمة جداً لإنجاح المهام التي يقومون بها، فكم من القضايا خسرتها الدول بفعل سوء الأداء، أو بفعل القصور في الفهم أو القلة في الحيلة . أو الاستعجال أو حتى عدم المقدرة على ايصال الأفكار، أو شرح القضايا المطلوب إنجازها . ولا يختلف العراق (وهو محور بحثنا) في هذا المجال، فقد كان للشخصية السياسية دور في مختلف أوجه الحياة ، سواء بالسلب أم الايجاب . وهذا ما سنحاول مناقشته في هذا البحث.

أهمية البحث:

تظهر أهمية الموضوع، في أن الأزمات في العراق لم تنتهِ منذ التغيير الذي حدث عقب عام ٢٠٠٣، الأمر الذي يتطلب البحث في اتجاهات جديدة خارج الصندوق الذي بقي معظم الباحثين يدورون فيه، ألا وهو الجانب السلوكي أو الشخصي ، فبدون فهم العامل الذاتي أو الشخصي في العملية السياسية العراقية، لن نستطيع أن نحدد مكامن الخلل ، أو ان نضع الحلول المناسبة لها .

إشكالية البحث:

هل كان للعامل الشخصي، دورٌ مهم في العمل السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣؟ بمعنى هل أن الاخفاقات التي وقع فيها النظام أو التي نجح فيها كانت نابعة عن ايجابية الاداء الشخصي أو سلبيته؟

فرضية البحث:

يفترض الباحث أن الانسان هو روح المؤسسات السياسية، وبالتالي أن العامل الشخصي هو الاكثر فاعلية بين العوامل الأخرى الداخلية والخارجية ، ومن خلال المعطيات المتوفرة التي بين أيدينا، فأن الاداء السياسي لم يرتق الى المستوى المطلوب.

الأهداف:

للبحث أهداف متعددة، لعل من أهمها الاتي :

١ – تزويد صناع القرار في الدولة العراقية بخيارات جديدة حول معالجة المشاكل العامة في البلاد، عبر تفعيل العامل الشخصي وتحفيز الأداء .

٢ – سد النقص الحاصل في المكتبات العراقية والعربية، حول مثل هذا النوع من الدراسات التي تعطي للعامل الشخصي دوراً كبيراً، وتغلّبه على سواه من العوامل الاخرى .

٣ – لفت انتباه الساسة في العراق الى بعض السلوكيات الخاطئة التي يمتازون بها أثناء العمل .

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المدخل السلوكي والمنهج الوصفي التحليلي .

الحدود:

للبحث حدود زمانية ومكانية وموضوعية، من الممكن توضيحها عبر الاتي :

١ – الحدود الزمانية : البحث يدور حول الشخصية العراقية في مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣ .

٢ – الحدود المكانية : البحث يركز على الشخصية في العراق حصرا .

٣ – الحدود الموضوعية : البحث يتناول موضوعة الشخصية دون غيرها .

هيكلية البحث:

يتكون هذا البحث من المقدمة ، ومبحثين، حيث تناولنا في الأول منها السمات العامة للشخصية العراقية : شخصية المواطن والشخصية السياسية العراقية . في حين أن المبحث الثاني قد خصص للبحث في الاداء السياسي للشخصية العراقية، سواء على الصعيد الداخلي ام الخارجي . وأخيراً انتهى البحث بالاستنتاجات والتوصيات، والخاتمة وقائمة المصادر .

المبحث الأول : الشخصية العراقية

إن وحدة الانسان وتقارب المجتمعات في صفاتها ، لا يمنع من وجود تمايزات يختلف بها هذا الشعب عن غيره، او تلك المنطقة من العالم عن سواها .

وللفرد العراقي سماته الشخصية الخاصة التي تعطيه اختلافاً عن غيره . هذا التمايز جاء كحصيلة ونتيجة لعوامل متعددة، تظافرت فيما بينها لتشكل ماهية الانسان العراقي .

المطلب الأول: السمات الشخصية للفرد العراقي

إن التعرف على بعض سمات الفرد العراقي، من الممكن أن نبينها عبر المطالب الأتية :

أولاً – الأنا العالية :

يمتاز العراقيون بالاعتزاز الشديد بالنفس، وهذه السمة لم تأتِ بعد تأسيس الدولة المعاصرة، بل هي قديمة لها ما يدل عليها في الحضارات السالفة، كما هو الحال في الأبهة ومظاهر الهيبة والسلطان التي يمتاز بها أباطرة بابل وملوكها، وايضا الحال مع أشعار المتنبي التي ترتفع فيها الأنا الى أبعد الحدود (١).

وكذلك الحال بعد تأسيس الدولة المعاصرة عام ١٩٢١، فقد ظل العراقيين ينظرون الى أنفسهم على أنهم الأفضل بين شعوب المنطقة (٢).

ثانياً – التفكير العاطفي :

تمتاز الشخصية العراقية بالعاطفة الكبيرة، وربما أن هذه السمة موجودة في معظم الدول غير المتقدمة . وهذه العاطفة الزائدة قد أوقعت شعوب المنطقة بالكثير من المشاكل، بفعل انقياد الجماهير خلف مشاعرها الجياشة، التي لا تميز بين الضار والنافع، الأمر الذي سهّل على الجهات المغرضة مد نفوذها والتدخل في شؤون هذه الشعوب الداخلية ، او التأثير عليها بشكل سلبي وتحريكها بحسب مصالحها . ومن ذلك الحروب القومية والمذهبية (٣) ، ومن ناحية أخرى فإن العاطفة قد سهلت على الانظمة قيادتها باتجاهات متعددة (٤) .

وقد تكون العاطفة ناتجة عن الموروثات الثقافية ، التي تفترض أن بعض الشعوب يجب أن تنقاد لغيرها، وأن لا تفكر بل تعطي مهمة التفكير للأخرين (٥).

ثالثاً- الحزن :

الحزن أحد سمات الشخصية العراقية، وهو ناجم عن أحداث مؤلمة عاشها الفرد العراقي وعن ظاهرة عدم الاستقرار التي مر بها العراق على مر العصور، فقيام الدول وانهيارها وسقوط الانظمة ، وتعدد الأزمات وتكرار وقوعها . قد طبع ندباته في الوجدان والذات العراقية، حتى بات سمةً من سمات الشخصية التي يصعب تغييرها (٦).

رابعاً – التعلق بالأرض والوطن :

ومن السمات الأخرى التي تتميز بها الشخصية العراقية هو صلتها مع الارض والوطن. فالعراقي وإن أكثر من الانتقاد للأنظمة السياسية وربما كرهها ، إن علاقته مع وطنه بقيت علاقة وطيدة ، فهو لا يتوانى عن التضحية بالغالي والنفيس من أجله، والأدلة على ذلك كثيرة ، كما هو الحال مع الحروب الكثيرة التي خاضها العراقيين دفاعا عن بلادهم ، سواء حرب الثمانية أعوام، أم حرب ما بعد عام ٢٠٠٣، ضد الجماعات المتشددة (٧).

خامساً – التعامل الجاد مع الحياة :

لا تغلب على الفرد العراقي سمة المزاح أو الفكاهة ، بل الجدية والحزم وأخذ الأمور بقوة . وهذا يبدو واضحاً إذا ما قارناه بشخصية الفرد في البلدان الاخرى، كما هو الحال مع الشخصية اللبنانية والمصرية وغيرها، وهي أيضا سمة ناتجة عن تراكم التجربة، وظروف البلاد غير المستقرة منذ فترات طويلة من الزمن، جعلت الانسان العراقي يكره المزاح أو الهزل ويميل الى الجد (٨).

اذن، بات واضحاً لدينا أن الشخصية العراقية تمتاز بعدة سمات ، هي نتيجة للظروف التي عاشتها البلاد عبر التاريخ .

المطلب الثاني: سمات الشخصية السياسية العراقية

بالرغم من السمات المشتركة التي تجمع بين العراقيين، إلا أن للشخصية السياسية سمات خاصة بها ، وإن كان كثير من جوانبها امتداداً للشخصية السياسية في مرحلة ما قبل عام ٢٠٠٣، إلا أن هناك اختلافات واضحة بائنة عليها، من الممكن ان نبينها عبر الآتي :

أولاً – غياب الزعامات الشخصية :

الشخصية الزعيمة، تتطلع لقيادة الآخرين بالاعتماد على صفاتها وسماتها الخاصة (الكاريزما) ، هذا النوع من الشخصيات مهم جدا في أي بلد من بلدان المعمورة، كونه يوحد طاقات الجماهير ويحركها نحو خدمة بلدانها وحلحلة المشاكل العامة، وتلبية الطموحات (٩) . وعلى الرغم من مساحة المشاركة السياسية المقبولة في العراق ، إلا أنه لم يحظَ بولادة شخصيات كاريزمية ملهمة، وهناك أسباب متعددة، تقف وراء اختفاء هذا النوع من الشخصيات، مثل : (١٠)

١ – التعددية الديمقراطية، التي تفتح الباب واسعاً للمشاركة السياسية، فيزاحم الناس الاعتياديون ، أصحاب الشخصيات المتميزة، وأحياناً يفوز غير المتميز ويخسر صاحب الصفات الملهمة .

٢ – التطورات التقنية، وهذه لا تخص العراق فحسب ، فالأدلة في كل دول العالم صارت تزاحم الانسان ، وتقلل من شأن سماته الفطرية لصالحها .

٣ – المحاصصة، قد جعلت المناصب والمكانة السياسية محسومة مسبقا ، الأمر الذي فوَّت على المتميزين الفرصة للعمل .

ثانياً – قلة الأنا او الاعتزاز بالذات :

إن الأنا العالية، والاعتزاز بالذات ومحاولة فرضها او تسويغها، ليس من الضروري ان تكون سمة سلبية. فقد تكون على العكس سمة ايجابية، كونها على قد تدل على وجود او طموح لدى الشخص المعني . ولكن هذه السمة لا تبدو متوفرة في ذهنية الساسة العراقيين بعد عام ٢٠٠٣، بل على العكس هناك ما يشابه اليأس، والشك بالنفس . والأسباب التي تقف خلف ذلك كثيرة، ومنها الآتي : (١١)

١ – ظروف الوصول الى السلطة، حيث لم تتم عبر الثورة او الانقلاب، وإنما جاءت عبر التدخل الخارجي ، أي لا يوجد لأحد فضل في التغيير .

٢ – طبيعة المرحلة المتمثلة بعلو الهويات الفرعية على الهوية الوطنية الأم، وما جرّه ذلك من اضطرار بعض الساسة على تمثيل الطائفة أو المذهب أو القومية، على حساب الحضور الوطني .

٣ – المتغيرات التقنية العالمية، فالعولمة قد سطحت الأشياء ومن بينها الكاريزما .

ثالثاً – العاطفية :

الميل نحو القومية والمذهب والمنطقة من قبل الشخصية السياسية العراقية، يعتبر ضرباً من العاطفية وعدم العقلانية، على اعتبار أن العقل والمنطق يقتضي أن يعمل رجل الدولة على نصرة بلاده وتقديم مصلحتها على من سواها . لآن الهويات الفرعية قد أثرت سلباً على البلاد بشكل عام وعلى السلطة السياسية بشكل خاص (١٢).

رابعاً – الانقياد للرأي العام او الهويات الفرعية :

إن السمات أعلاه قد جعلت السياسي العراقي ينقاد للجماهير وليس العكس ، فنجد أن الرأي العام هو الاكثر تأثيراً بالنخبة الحاكمة . ربما ان التطورات التقنية قد أتاحت للكثرة من الجماهير ان تعلي صوتها على السلطة وان تؤثر فيها وليس العكس (١٣) . فضلا عن دور الجهات الخارجية المغرضة التي تريد أن تثير الرأي العام ضد الحكومة لأسباب متعددة تتعلق باختلاف المصالح (١٤) .

اذن الشخصية السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، لها سمات معينة كونتها طبيعة المرحلة ، هذه السمات كانت في الكثير من الاحيان ذات أثر غير ايجابي على مجمل الاحداث في البلاد .

المبحث الثاني: أداء الشخصية العراقية بعد ٢٠٠٣

تمكن العراق من وضع اقدامه، على سلم الديمقراطية عام ٢٠٠٣، منذ الاطاحة بالنظام الديكتاتوري، ومنذ وضع الدستور الذي يفترض الانتقال السلمي للسلطة . لكن على الرغم من هذه القاعدة المتينة ، الا ان النظام الديمقراطي لا شك بأنه يحتاج الى عمل انساني كبير تقوم به النخبة الحاكمة ، من خلال ادائها السياسي، سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وكما يأتي:

المطلب الأول: أداء الشخصية السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ على الصعيد الداخلي

توالت على تقاسم السلطة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، شخصيات كثيرة، بحكم طبيعة النظام السياسي العراقي الجديد، وبحكم ظروف المرحلة ، التي مرت بها البلاد . فهناك رئاسة للسلطة التشريعية فضلا عن اعضائها من البرلمانيين ، بحسب التقسيم السكاني للشعب ، فضلا عن السلطة التنفيذية التي تتكون من رئيس الوزراء والوزراء، ورئيس الجمهورية ، يضاف الى ذلك القوى السياسية الاخرى ، خارج السلطات الثلاثة، من احزاب وتيارات وشخصيات مستقلة، تمارس العمل السياسي من مكانها (١٥) .

المحور الأول - أداء الشخصية السياسية داخل السلطة :

وإذا ما أردنا أن نرصد الخطوط العريضة لأداء النخب السياسية كل من موقعه، فمن الممكن أن نقسمها الى الآتي :

أولا – القوى السياسية الشاغلة للوظيفة العامة :

يتميز الاداء السياسي للقوى السياسية الشاغلة للوظيفة العامة، بسمات متعددة، مثل:

١ – إلقاء المسؤولية على الغير :

إن من السمات المميزة والواضحة في الشخصية السياسية العراقية عقب عام ٢٠٠٣، هي عملية القاء اللوم في التقصير على الاخرين، وتحميل الغير المسؤولية، سواء اكان الغير النظام السياسي السابق، أم بقية القوى العاملة في النظام السياسي الجديد (١٦).

وتقف خلف الهروب من المسؤولية، أسباب كثيرة، من الممكن أن نبين البعض منها، وكما يأتي :

أ – كثرة المشاكل والازمات التي تعاني منها البلاد، التي تجعل السياسي يخاف من ان يتحمل عواقب الفشل في حلها .

ب – الخوف على الحياة، فقد يصبح السياسي في خطر في حال تصديه لبعض الملفات الاستراتيجية في البلاد .

ج – الحرص على المصالح والامتيازات، التي قد تزول في حال زج السياسي نفسه في بعض القضايا الحساسة.

ثانياً – تراخي المصلحين أمام الفاسدين :

اشتمل النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، على عدد كبير من السياسيين المشهود لهم بالنزاهة، والامانة في العمل، والمسعى الوطني. وقد طرح في هذا الصدد العديد من المقترحات المهمة، مثل المصالحة الوطنية، ودولة القانون ، وغيرها . إلا أن اغلب تلك الطروحات لم تتجاوز الشعارات ،وفشل اغلبها في أن يكون منهجاً للدولة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ . وهذه حالة سلبية اشرت تراجع المصلح امام المفسد، وليس العكس . ولقد وقفت من وراء ذلك أسباب كثيرة، مثل : ([١٧])

١ – كثرة عدد المفسدين أمام المصلحين.

٢ – وجود جهات داخلية وخارجية تساند الفساد وأهله .

٣ – عدم استعداد المصلحين للتضحية بحياتهم وراحتهم ومصالحهم .

ثالثاً – تواضع الطموح السياسي :

يعتبر الطموح من المحركات الاساسية للإنسان ، التي تدفعه نحو العمل، ولعل من سلبيات الشخصية السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، هو تواضع الطموح السياسي . فأغلب الساسة يكتفون بأن يكون لهم منصب في مكان معين، ويكون لهم امتيازات محددة، ولا ترنو

أعينهم الى ما هو ابعد من ذلك، وقد تكون الخلفية الثقافية والسياسية هي السبب ، او ان المحاصصة قد حددت مسبقا، شاغلي المواقع الرئيسة في البلاد .

فضلا عن وجود سيطرة لزعماء الكتل والمحاور الرئيسة في البلاد، يضاف الى ذلك ان الوصول الى مكان معين قد لا يترافق مع المقدرة على تحقيق المطالب الجماهيرية العامة ، الامر الذي يقلل الحماس ([١٨]).

رابعاً – الروح الديمقراطية :

على العكس من الشخصيات السياسية التي كانت في السلطة في مرحلة ما قبل عام ٢٠٠٣، التي كانت تدير البلاد بطريقة دكتاتورية، فقد تميزت الشخصيات السياسية في مرحلة ما بعد التغيير، بأنها ذات نفس ديمقراطي لا يتزمت برأيه ويتقبل الاخرين ويتعاون معهم، ولا يخشى نقدهم . وقد تكون طبيعة النظام السياسي او الطريقة التي تم من خلالها التغيير او بفعل التراكم السياسي لدى النخب الحاكمة التي كانت تعمل في المعارضة هو السبب ([١٩]) .

خامساً – الارتباط بالمراجع السياسية أكثر من المؤسسات التي يعملون فيها :

تميزت مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣، في العراق بوجود مرجعيات متعددة : سياسية – اجتماعية – دينية . وبعض رجال الدين صاروا مرجعيات سياسية في نفس الوقت . هذه الظاهرة قد ألقت بظلالها على مجمل العملية السياسية في البلاد . حيث صار السياسيين يرتبطون بجهتين، الاولى المؤسسات التي يعملون فيها والثانية الاحزاب والتيارات التي ينتمون اليها، واحيانا تتغلب الثانية على الاولى ، وقد لا تنسجم مع مصلحة الدولة ([٢٠]).

المحور الثاني : **أداء الشخصية السياسية خارج السلطة** :

للشخصية السياسية العراقية خارج السلطة أداء يتسم بالآتي :

أولا – السعي للبقاء أطول فترة ممكنة خارج السلطة :

لعل هذه السمة من الممكن اطلاقها على قادة التنظيمات السياسية ، أكثر من الساسة الأعضاء فيها . حيث يسعى قادة الكتل للبقاء لفترات طويلة يمارسون العمل

السياسي ، فبالرغم من وجود تبادل سلمي للسلطة إلا ان التغيير غالبا ما يكون في المواقع فقط، بمعنى ليس تغيراً جذرياً للسلطة، على اعتبار ان وجودهم ضرورة تاريخية – دينية – موضوعية ([٢١]) . لذلك نراهم ينتقلون من منصب الى آخر، ومن مهمة الى أخرى، وكذلك الحال مع بعض الشخصيات السياسية، والدليل ان بعض الساسة حتى في حال فشلهم الانتخابي فأنهم يبقون في السلطة .

ثانياً – السعي لخدمة المكون المجتمعي :

ولعل هذه الصفة، تتعلق بأزمة الهوية الوطنية العراقية ، وعلو الهويات الفرعية . وارتباط ذلك المحاصصة ، حيث صار لكل مكون مجتمعي مكون سياسي يمثله، في مؤسسات الدولة ويعمل على نصرته، ويستمد منه قوته وبقاءه ([٢٢]) . ومما زاد من هذه السمة أن المكونات المجتمعية هي الأخرى، قد درجت عليها وتقبلتها .

ثالثاً – القيام بمهام رسمية من مواقع غير رسمية :

إن قوة وسطوة ونفوذ بعض القوى السياسية التي تعمل خارج السلطة، يكون لها أحيانا ثقل اكبر من تلك التي تمارس العمل السياسي داخل المؤسسات . بمعنى انها تقوم بمهام رسمية من مواقع غير رسمية ، وهذا ناتج عن سعة النفوذ الذي تمتلكه بفعل بعدها المذهبي او القومي الذي يعطيها حصانة، وهي حالة صارت ديدن العمل السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، فضلا عن ضعف القوى السياسية الرسمية وسهولة التأثير فيها([٢٣]).

رابعاً – المعارضة والعمل الحكومي :

البعض من رموز السلطة السياسية وزعمائها يحاولون ممارسة العمل المعارض . لكن بصورة غير مكتملة، بمعنى نصفه في الحكومة ونصفه الآخر في المعارضة ، ويكثر من الانتقاد والتركيز على كشف العيوب، واغلب اعماله ناجمة من جانب سياسي وليس واقعي . فهو لا يريد ان يخسر مكانته السياسية ولا يريد أن يتحمل المسؤولية عندما لا تكون النتائج مرضية او مفيدة ([٢٤]) .

يبدو أن الأداء السياسي للشخصية السياسية على صعيد الداخل العراقي، فيه جوانب جيدة، مثل عدم التزمت بالسلطة ، لكنه احتوى من جانب آخر على سلبيات كثيرة.

المطلب الثاني : أداء الشخصية السياسية العراقية على الصعيد الخارجي

يتميز أداء الشخصية السياسية العراقية على الصعيد الخارجي، بمميزات متعددة، ومن أهمها الاتي:

أولا – التأثر بمشاكل العراق الداخلية :

إن الأمور المهمة التي من الممكن ان نلاحظها على الشخصية السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، هو تأثرها السلبي بما يجري في العراق من مشاكل ويكاد تأثيرها الأكبر ان يتركز على معنوياتها اثناء التعامل مع الدول الاخرى ([٢٥]) ، وقد يكون بعض الساسة الذين عملوا في حقل السياسة الخارجية معذورين، لآن نظرة الدول الاخرى للسياسي العراقي تأخذها من ملاحظاتها لمجمل الاوضاع الداخلية في العراق ، فكما يقال من لا يحترم نفسه لا يحترمه الاخرون، مهما كانت منزلته ([٢٦]).

ثانياً – التأثر بالهويات الفرعية :

بعض الساسة العراقيين انحاز في اداءه الخارجي الى هويته الفرعية : المذهبية والقومية والمناطقية، أكثر من انحيازه لمصالح بلاده العامة ([٢٧]) .

وهذا الأمر قلل من أهمية السياسي العراقي في الخارج، وفي الوقت عينه قيد من حرية عمله وتأثيره في الدول الأخرى .

ثالثاً – غياب وحدة الخطاب العراقي الخارجي :

إن من أهم نقاط ضعف السياسة العراقية الخارجية عقب عام ٢٠٠٣، هو غياب وحدة الخطاب الخارجي تجاه العالم الناتج عن سوء الأداء. سواء الاقليمي أو الدولي . وهذا ناتج عن تشتت النظام من الداخل وعدم انسجامه مع نفسه، وعدم سيره وفق منهج واحد ومنظم ، وفي الوقت عينه يضعف سلطة الدولة وهيبتها، أمام قوة ونفوذ القوى السياسية العاملة ، كما وإنه يؤشر وجود جهات غير راغبة باستقرار البلاد وفعاليتها الخارجية، وصارت مواقف العراق الخارجية تختلف من هذا السياسي وذاك، فيتم مساندة بعض الدول انطلاقا من تشابه هوياتها الفرعية مع هوية السياسي العراقي الخارجي ([٢٨]).

رابعاً – النظر الى المسؤول المقابل على انه أكثر أهمية وأعلى مكانة :

بسبب الظروف القاسية التي مر بها العراق، ونتيجة للسياسات الاعلامية للدول الأخرى والتي تندرج في اطار الحرب النفسية، فقد تزعزعت ثقة السياسي العراقي بنفسه، وصار ينظر لغيره على أنه أكثر أهمية ومكانة منه ، بل وصل الأمر الى حد قبول الانتقادات والتجريح والاتهامات الموجهة من الطرف الاخر والنظر اليها على أنها واقع وحقيقة لا يمكن التجاوز عليها، او الخلاص منها ([٢٩]) .

خامساً – الانصياع للمراجع السياسية وليس للدولة :

وهي حالة مشابهة لأعراف العمل الداخلي، وتتمثل في انصياع بعض الساسة لقادة كتلهم او مرجعياتهم السياسية، أكثر من الانصياع للدولة او المؤسسة التي يعملون فيها، وهي وزارة الخارجية، وهذه هي إحدى نتائج المحاصصة ، فلكون السياسي الفلاني ينتمي للمكون السياسي الفلاني، سيعبر عن موقف الحزب من الأحداث الخارجة وليس الدولة العراقية ([٣٠]) .

يبدو أن مقولة إن السياسة الخارجية هي انعكاس وامتداد للسياسة الداخلية، باتت حقيقة واضحة في العراق، إذ أن التشتت الذي تعاني منه النخبة السياسية العراقية على الصعيد الداخلي، ظهر ايضا في أدائها الخارجي .

الخاتمة :

تبين لدينا من خلال ما تم طرحه في متن البحث، من أن السبب الأول في كل المشاكل التي عانى منها النظام السياسي في العراقي، وانعكست على كل نواحي الحياة الاخرى، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، انما يكمن في العامل الشخصي ، المتمثل بسوء الاداء للنخبة السياسية الحاكمة ، وبالتالي سيبقى الحال على ما هو عليه، ان لم يتم العمل على تحسين الاداء وزيادة فاعليته نحو الاحسن .

الاستنتاجات :

١ – من خلال ما تقدم لنا، من مادة علمية، يمكننا القول إن الشخصية العراقية، لا تختلف كثيراً عن قريناتها في الشرق الأوسط . مع بعض الخصوصيات التي تستمدها من البيئة الداخلية.

٢– فيما يخص الشخصية السياسية العراقية، فقد جاءت كنتيجة للظروف التي عاشتها البلاد عقب عام ٢٠٠٣، ولا زالت تقبع تحت نيره، دون ان تستطيع الثورة عليه او تغييره، على الاقل في هذه المرحلة من الزمان .

المقترحات :

من المقترحات التي من الممكن أن نقدمها، للنهوض بواقع الشخصية العراقية، سواء المواطن ام السياسي، الاتي :

١ – أن تعمل مؤسسات الدولة على نشر الأمل والاطمئنان في الذات العراقية، وتشجيعها على تجاوز الصفات السلبية التي زرعت فيها بفعل الظروف .

٢ – أن يتم ادخال ساسة البلاد والقائمين على الشأن العام في دورات مكثفة، بالاستعانة بالخبرات الدولية بغية الزيادة من مهارات ومقومات السياسي العراقي ، سواء العاملين في الداخل ام الخارج.

الهوامش والمصادر

[١]- البعض يمزج ما بين الانا العالية والرغبة بالتسلط على الاخرين وعدهم ادنى مرتبة، ينظر : جواد الديوان، ملاحظات حول الشخصية العراقية، الحوار المتمدن، على هذا الرابط :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382894&r=0

[٢]- ينظر : احمد محمد علي ، الوحدة الوطنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١١) ص ص٧-٢٨.

[٣]- ينظر : السومرية نيوز ، تقرير حول عاطفية الشعب العراقي، على هذا الرابط :
/https://www.alsumaria.tv/news/175134

[٤]- ينظر : جيرمي سولت، تفتيت الشرق الاوسط (تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي)، ترجمة : صبحي الطويل (انقرة : دار النفائس ، الطبعة الاولى، ٢٠١١) ص ص١٨٨-١٩٢.

[٥]- مجموعة باحثين، اسس علم النفس (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الاولى، ، ٢٠٠٣) ص٧٩ .

[٦]- ينظر : ميزر كمال ، العراق الحزين كيف شكلت المآسي شخصية العراقيين عبر الزمن ، ساسة بوست ، على هذا الرابط: https://www.sasapost.com/sadness-in-iraqi-society-and-arts/
[٧]- للمزيد من المعلومات، حول الاستراتيجية الوطنية في مقاومة الارهاب . ينظر : دينا جواد الجبوري وسعد عبيد السعيدي، الرسالة الاعلامية لتنظيم داعش : الخطاب – المضمون – اليات المواجهة، مجلة دراسات الدولية ، العدد (٧٧ – ٧٨) ، (٢٠١٩، ص٣٢١.
[٨]- ينظر : طلال سالم الحديثي ، شخصية الفرد العراقي بين الوردي وباقر ياسين، جريدة الزمان، على هذا الرابط :
https://www.azzaman.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86/
[٩]- ينظر : عبد العظيم جبر حافظ، التحول الديمقراطي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة النهرين كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٧) ص٩٠.
-١٠
[١١]- ينظر : سعدي الابراهيم، النخبة السياسية الحاكمة في العراق ١٩٥٨ - ٢٠١٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٥) ، ص٦٦.
[١٢]- احمد محمد علي، الطائفية واثرها في حياة العراق السياسية، اطروحة دكتوراه (جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨)، ص ص٣٠٨-٣١٧.
[١٣]- ينظر : احمد غالب محي جعفر الشلاه، الهوية الوطنية العراقية : اشكالية البناء والاستمرارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠) ص ص٣١٢-٣٢٦.
[١٤]- للمزيد من المعلومات حول مخاطر التهديدات الخارجية، ينظر : عبد العظيم جبر حافظ، مدخلات البنية السياسية الديمقراطية والامن الوطني في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، مصدر سابق، ص١٣٣.
[١٥]- ينظر : دستور العراق، المواد المتعلقة بتشكيل السلطات الثلاثة وصلاحياتها.
[١٦]- ينظر : احمد يحيى هادي، الدور الرقابي للبرلمان العراقي بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠) ص ص٨٩-٩٧.
[١٧]- ينظر : مجموعة باحثين : الفساد الاداري في العراق (مركز الدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ٢٠١٨) ص٥ .
[١٨]- للتعرف على طبيعة الاداء السياسي الحكومي ومعوقاته ، ينظر : مجيد جعفر مجيد جاسم، التوافق السياسي وانعكاساته على النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير(جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٣) ص ص١٣٦-١٤٤.
[١٩]- ينظر: فراس كوركيس عزيز، الخيار الديمقراطي في العراق ما بين الرؤية الامريكية والوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨) ص ص٧٩-٨٥.
[٢٠]- ينظر : فراس كوركيس عزيز، المصدر السابق، ص ص١٣٤-١٣٩.
[٢١]- ينظر: اركان عبد الخضر كيلان، مفهوم تداول السلطة في فكر الاحزاب العراقية المعاصرة نماذج مختارة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠) ص ص٢٥ – ٢٦ .
[٢٢]- ينظر : نزار السامرائي، حزبيون ضيقو الافق وطائفيون، صحيفة الشرق الاوسط، العدد(١١٢٦٣) (٢٩ ايلول ٢٠٠٩) .
[٢٣]- احمد محمد علي، مصدر سابق، ص ص٣٠٨ – ٣١٧.
[٢٤]- ينظر : سعدي الابراهيم، رياض السندي، المعارضة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وارهاصاتها، الحوار المتمدن، على هذا الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=551780&r=0
[٢٥]- حارث قحطان عبدالله و عباس فاضل عطوان، الخطاب السياسي العراقي وتأثيره في العلاقات العربية المملكة العربية السعودية نموذجا، مجلة ابحاث العلوم السياسية، العدد (٣-٤) (٢٠١٩)، ص ص٤٨٧-٤٩٠.

[٢٦]- قاسم شعيب الطائي و ثامر مكي الشمري، دور الخطاب الديني في تعزيز الهوية الوطنية العراقية (دراسة في دور خطب الجمعة لمعتمدي المرجعية في كربلاء المقدسة) ، مجلة ابحاث العلوم السياسية، العدد (٣ – ٤)، (السنة الاولى)، ص ص٥٦٧-٥٧١.

[٢٧]- ينظر : مجموعة باحثين : مستقبل الاحزاب والحركات السياسية في العراق، الطبعة الاولى، (بغداد : مركز بدر للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ٢٠١٩) ص ١٤٠ – ١٤٣.

[٢٨]- ينظر : سعدي ابراهيم حسين، وحدة الخطاب العراقي الخارجي، مجلة ابحاث المستنصرية، مصدر سابق، ص ص٣٩١-٣٩٥.

[٢٩]- ينظر : حيدر سعيد، سياسة الرمز، الطبعة الاولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩، ص٩.

[٣٠]- ينظر : اياد العنبر، هشاشة التحالفات، موقع الحرة، على هذا الرابط : https://www.alhurra.com/a/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%87%D8%B4%D8%A7%D8%B4%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA/462150.html